ان تكون كيانا هزيلا تابعا يعيش تحت رحمة « الاجاويد » الى جانب العيش تحت رحمة تغلغل الامبريالية الامريكية وسيطرتها ، وتحت رحمة سيطرة النفوذ الاسرائيلي والجيش الاسرائيلي .

يتضح ، مما تقدم ، ان ما يسمى بالاهداف المرحلية في النضال ــ الدولة الفلسطينية والتسوية السياسية ــ لا علاقة لها هنا بموضوعة المرحلية في النضال ، فهي تصفية للثورة المسلحة ومكتسباتها ومعها تصفية هدفها النهائي وقضيتها العادلة .

ثمة حجة أخرى تقوم باتجاه « المرحلية » في النضال ، تقول : الكفاح المسلح أصبح في مأزق بعد مجازر أيلول وتموز وضرب الثورة الفلسطينية في الاردن . وبسبب الصعوبات والسلبيات الناجمة عن عدم وجود أرض يقف عليها الفلسطينيون ، مما يترك الثورة تحت رحمة بعض الانظمة العربية . ولهذا لا بد من ارض يمتلكها الفلسطينيون حتى يكون بالامكان تحرير ارادة الثورة وانقاذها من الضربات والضغوط التي تمارسها تلك الانظمة والاوضاع الاقليمية المعادية .

ان هذا الطرح يخلط بين أمور عديدة خلطا عشوائيا ليخلص من مواجهة الصعوبات على اختلافها ، عن طريق الهروب الى ما يسمى بالارض التي يقف الفلسطينيون عليها تكون لهم ، ولا يشاركهم فيها أحد .

القسم الاول من هذه الحجة يطمح لان يخرج الكفاح المسلح من مأزقه . ولكن كيف ؟ ببساطة ، التخلي عن الكفاح المسلح من اجل اخراجه من المأزق الذي أصبح فيه وذلك حين يتحول البحث في الخروج من المأزق عن طريق القبول بكيان او دولة تعطى مقابل شروط مذلة عديدة ، على رأسها ، التخلي عن الكفاح المسلح . والقسم الثاني من تلك الحجة يربط الخروج من المأزق الذي يحيط بالكفاح المسلح ، بضرورة وجود أرض يقف الفلسطينيون عليها ، ولكن ، مرة أخرى ، يجبهنا السؤال ما هي تلك الارض المقترحة وما هي شروط الوصول اليها ، والكيفية التي ستمنح فيها ؟ وهنا لا يتكلف المتحدثون بمثل هذا المنطق عناء تقديم اجابات عن تلك الاسئلة ، والاثبات فعلا ، ان تلك الصيغة هي الطريق « لتصعيد » الكفاح المسلح و« تحرير » ارادة الثورة والجماهير الفلسطينية. الحديث عن المأزق الذي أصبح فيه الكفاح المسلح ، يتطلب البحث عن الاسباب والنواقص الحقيقية التي ادت اليه ، وليس الحكم على ما آلت اليه حالة الكفاح المسلح من خلال ذكر سبب احادي الجانب ــ عدم وجود أرض تقف عليها الثورة وتكون لها ــ كان موجودا قبل وقوع الكفاح المسلح في مأزقه الراهن . ان هذا السبب كان موجودا يوم انفجرت الثورة المسلحة ، وشهد أعظم انتصاراتها ، ولم يمنع ، رغم انه يشكل عاملا سلبيا ، من تقدم الثورة الى مرحلة راقية دبت ذعرا شديدا في قلوب الامبرياليين والصهيونيين والعملاء . ولا يبالغ المرء حين يقول ان الاخطاء والنواقص كفيلة بانزال اقسى الضربات بالثورة المسلحة سواء كانت تعيش ظروفا كالذي تعيشه جماهيرنا وثورتنا الفلسطينية او كانت تعيش على ارض وطنها . ويكفي ان نتذكر ان ثمة ثورات عديدة ، وفي فلسطين بالذات قبل ١٩٤٨ ، واجهت نكسات وضربات ، ودخلت في مآزق، ربما اشد مما عرفته ثورتنا الراهنة ، رغم ان تلك الثورات كانت تقف على ارض وطنها. لهذا فان الحديث عن المأزق الذي أصبح فيه الكفاح المسلح ، يتطلب البحث عن النواقص والاسباب الحقيقية التي أدت اليه ، ثم العمل بأعلى درجات الهمة والنشاط والشجاعة ، من خلال خط صحيح في كل المجالات يتلافى الاخطاء والنواقص، ويوفر الشروط الضرورية لتحطيم ذلك المأزق ، لا الوقوع بمأزق آخر اشد هولا ينهي الكفاح المسلح من حيث أتى ، ولا يساعد على انهاض الثورة العربية الشرط الضروري لتحرير ارادة الثورة الفلسطينية والجماهير الفلسطينية والعربية فوق الارض العربية .